

كتاب في المزمور 82 (ضد أعداء إسرائيل) : " Adnihilum devenient tanquam aqua recurrens " ويجد ازنار (Aznar) هنا أسلوب الجليلين السابقين (وهو يستشهد أيضا بالـ "Anti-Alcoran" لبيراز دي شنشون (Peres de Chinchon) ليبين أن الكتب المقدسة كانت تنبئ بطرد الموريسكيين على يدي إيليب الثالث وبمحق العالم الإسلامي. ثم يذكر نصا آخر ينبئ بتدمير مكة (17). ويقول إن هذه التكهانات تنص على عهد جديد وشيك الطول سوف يغدق على المسيحية وعلى إسبانيا خاصة "العميم من الخيرات الروحية والمادية والرخاء وامتلاك الأراضي الجديدة والأمطار الغزيرة بالعديد من النعم السماوية" ثم تتويجا لكل ذلك يتم "احتلال الأراضي المقدسة وبيت المقدس وهذه عملية جلية لا يمكن أن تعهد إلا لمثل هذا الملك" (18).

وقبل أن نختم لا بد من توضيح نقطة أخيرة هي أن الموريسكيين والمسيحيين كانوا يستعملون نفس الأدوات اللغوية ونفس الأساطير (مثل أسطورة الملك المخنفي أسطورة تدمير مدينة العدو المقدسة الخ ...) وأيضا نفس التصورات التي ترجع إلى نفس الأصل أي الكتب السماوية وقد رأينا كيف أن المطرود مولينا (Molina) ذكر وجود خروفين وسط الذئاب الجارحة، الأمر الذي يكاد أن يكون من قبيل المعجزة. من المهم أن نبحت هنا عن تأثير رؤيا القديس يوحنا الذي غذى على ما يبدو هذه النصوص برموزه وصوره وذلك بالنسبة للمؤلفين المسيحيين والمؤلفين الموريسكيين في نفس الوقت، فالخروف هو رمز الشعب المختار تجاه حيوانات أخرى خاصة منها لتنين والوحش اللذان يمثلان السلطان (19).

Aznar Cardona, *Expulsión justificada...*, op. cit., II, f 145 r. (17)

Ut Supra, f 140 r a f 143 v. (18)

(19) ينمي بليدا (Bleda) هذه المؤلفات الرمزية حول الحيوانات بذكر تكهانات القديس فانسون فريراز (Saint Vincent Ferrier) الذي تنبأ حسب ما يقال بان الناس سوف يسمعون في سنة 1609 فورارا عظيما" لثور. ويرمز بذلك حسب بليدا إلى اعلان الدوق دي لارما (Duc de Lerma) عن إر الطرد. ويوضح بان هذا الخوار سوف تسمعه كل الكلاب المسعورة "كل الكلاب المسعورة التي

ر من وجود الاسد"، Bleda, *Córonica...*, op. cit., 932-933

الموريسكيين تحت حمايته، ويمكنهم من عبور أزمنة المحنة بأكثر سهولة (15). ونجد إذا في المعسكرين هذا الانتظار لشخص غير عادي، سوف يقود اندفاعات الشعب إلى الانتصار النهائي كما أن هناك نفس الانتظار الضمني لتدمير العالم والذي سوف يفضي، بعد عدة محن، إلى الإنقاذ العام. فـ"الخلاصية" المسيحية تطابق "الخلاصية" الإسلامية : أشخاص بنفس الدور وفي وضعية متناظرة أولاً ثم تطابق بين الأماكن الرمزية، سوف يقع احتلال الأرض من جديد وسوف تغني بعض الأمكنة الرمزية انتصار معسكر على آخر.

وفي المخطوطة 18 للأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، نجد هذه العبارة تعاد مرتين : "ستجعل تحت سلطتك سطح الأرض من المشرق إلى المغرب" ونجد في إحدى الإعادتين هذه العبارة الواضحة جداً والتي زيدت للعبارة الأولى : "وسوف يناول جواده "الهرطمان" على هيكل بيار وبول (Pierre - Paul) وسوف يذهب إلى القسطنطينية لكي يتوج"، فتلعب روما والقسطنطينية هنا، دورهما تماماً كأمكنة رمزية.

كما نجد في هذا النص الذي نشرته في مقام آخر بعد نقله (16) اللعبة الجدلية بين الهلاك الأبدي والتدمير من جهة وبين البعث والإنقاذ من جهة أخرى. وهذا النص ينحدر، كما نلاحظ، مباشرة من تكهنات القديس إيزيدور حيث نجد العبارة المرددة المذكورة أعلاه والتي سيستعملها المطرود مولينا في رسالته. كما نجد أيضاً عند المسيحيين تصوراً استدلالياً مشابهاً وذكرنا للأمكنة الرمزية. فليس هناك أي تردد في البحث في التراث نفسه عن الاستشهادات التي يمكن أن تعلن عن نهاية الإسلام في إسبانيا. فإذا كانت إسبانيا بالنسبة إلى أزناركاردونا (Oznar Cardona) قد ذهبت إلى الهلاك من جراء الاحتلال الإسلامي، فسوف تنتهي هذه الوضعية بطرد الموريسكي الأخير الذي سوف يجسم هزيمة الإسلام وبعث إسبانيا. فهذا الانهيار للإسلام الأيبيري الذي يمثل الهزيمة التامة، يبدو أنه جاء في تكهنات النبي داوود الذي

(15) انظر : Aznar Cardona, Expulsión justificada..., op. cit., II, f r, et :

Guadalajara, Memorable expulsión..., op. cit., f 51 r

Cardaillac, Morisques..., op. cit., pp. 401-406. (16)

الوقت (12). وسوف يكون للأشخاص وللأمكنة، في نطاق هذا التصور التاريخي، من الجهتين، نظائر متطابقة، ويظهر ذلك في حالة انتظار شعب لشخص فوق طبيعي سوف يتمكن حسب الموريسكيين من تجميع عنف المضطهدين، حيث يتقمص التدمير الفتح بواسطة عصر طويل من السلم. ونجد نفس الانتظار عند المسيحيين، لكن في اتجاه معاكس كما سنراه.

ومن الثابت أن "بلانتو" (Planto) القديس إيزيدور يروي خرافة الملك المختفي، لكن ظهور هذا الملك من جديد هو أسطورة إيبيرية قديمة، تنتمي إلى مجموعة الأساطير الأوروبية وهي شائعة أيضا في بلدان المغرب. وسوف يعرف الموريسكيون المسيحيون، كل حسب طريقته، بهذا الملك المنقذ. فإن كان هذا الملك المسمى الانكوبيارتو (El- Encubierto) يشبه، بالنسبة للمسيحيين، تارة دون خوان (Don Juan) ملك النمسا، وتارة فليب الثالث (Philippe III) (13)، فهو أيضا ملقب بداوود الجديد، حيث أن داوود هو أكبر ملك لعصر الأب المسيح وإن داوود الجديد هو مسيح عصر الابن على الوجه الأكمل، وافتتاح عهد (الألف سنة) الذي يمثل سلطان الروح ينتظر بروز داوود جديد تماما سوف تتجسم فيه، في نفس الوقت، السلطان الزمنية والروحانية (14).

أما من الناحية الموريسكية، فهناك كثير من النصوص تخبرنا عن الهوية المحتملة لهذا الملك الذي يمكن أن يكون "الزمن الماضي في معركة ضد جيش الملك دون جام (Don Jaime) أو ذلك "السيد الكبير" الذي كان منتظرا قبيل الطرد نفسه ليأخذ

(12) في المقالة المذكورة : Milhou (Alain), "De la destruction de l'Espagne...", حلل الكتاب بصفة جيدة هذا التصور التاريخي الأساسي الذي ينطبق تماما على صوصنا.

(13) يوجد دون بيدرو ديزا (Don Pedro Deza) إلى رئيس محكمة التفتيش بغرناطة بتاريخ 29 جانفي 1572 تقريرا ليطلع على بعض التكهّنات التي تخص اسبانيا. وقد نقرأ فيه : "ان الانكوبيارتو (Encubierto) سوف يأتي بالنجاة للمسيحيين ولكنه سوف يبني ذرية هاجر (Agar) " وفي مكان آخر : "ان الانكوبيارتو يسمى اوسترو (Austro) ،"

Archives de l'Inquisition de l'Institut Valencia de don Juan, Envoi I
(14) انظر : Milhou (Alain), "La chauve-Souris..." art, cit., pp. 67-75

وأحيانا نجد حجة تداول في المجادلة تتمثل في التهمة الموجهة للمسيحيين بتزوير النصوص التكننية (المسماة "القوائيس" أو "خفوراس" Alguacias - Jofores) لجعلها تتلاءم مع قضيتهم وقد كتب بيخرانو (Bejarano) الموريسكي المطرود والمجادل الكبير هنا في تونس في سنة 1635، بخصوص هذه النصوص ما يلي : "إن المسيحيين كذبوا في ذلك وأضافوا الكثير من الأكاذيب الأخرى، لأنني قرأت هذا النص نفسه في كتاب هنا في تونس، مترجم إلى العربية، لا يحتوي على هذه الأكاذيب المضافة"⁽¹¹⁾.

فنحن إذا أمام شخصية موريسكية تكونت عبر السنين تجاه المسيحيين وفي حضرتهم. وهذه البطاقة الوصفية الموريسكية التي نحاول رسمها، تعكس فقط تعاقب الأجيال من الرجال في إسبانيا خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بعد أجيال أجدادهم المسلمين. والحقيقة أن كل واحد منهم عاش في نطاق فرديته وحسب أسلوبه هذا التواجد الفعلي مع المجموعة المسيحية الأصلية. فالشيء الذي نحاول إثباته حينئذ هو بكل بساطة تلك الاتجاهات الكبرى لهذه الشخصية مع تجاوز اختلاف الوضعيات والأمكنة والفترات التاريخية المعينة.

فقد كون الموريسكي إذا شخصيته في حضرة المسيحيين. ومن المؤكد أن المجموعتين اللتين عاشتا جنبا إلى جنب بصفة متداخلة طيلة العشرات من السنين، لا يمكن إلا أن تؤثر الواحدة على الأخرى، وأحيانا بصفة لا شعورية. ولا شك أن المجموعة التي لها الأقلية هي التي تتأثر أكثر من الأخرى بحكم المنقوص.

ومن الجدير بالملاحظة فعلا، أن نجد، إذا ما رجعنا إلى النصوص التكننية، عند المسيحيين وأيضا عند الموريسكيين، نفس التصور الاستدلالي ونفس الأداة اللغوية وأولا نفس التصور الاستدلالي، الذي يدعي ببعث إمبراطورية عظيمة بعد تحطيمها

(11) هذا المخطوط (m D 565) الموجود بالمكتبة الجامعية ببلونيا (إيطاليا) وقعت دراسته من

طرف : Juan Penella Roma, Los Moriscos españoles emigrados al Norte de Africa después de la expulsión, Barcelone, polycopie, 3 volumes.

مسيحية على المسلمين ويلحقون بهم الأذى ويعرضونهم إلى عذاب النار" (9). لكن النبي بين هنا بكل دقة أن هذا العذاب ستكون له نهاية طيبة حيث سيأتي فجأة محرر لا بد من الاعتراف به. وهذه النصوص كما قلت، تعبر عن الهوية الموريسكية تجاه المسيحيين، أي أنها نصوص ذات صبغة جدلية، وإن الموريسكي سوف يظهر فيها شخصيته المناضلة. وقد نجد في الواقع في هذه التكهانات كل الخصائص المميزة للنصوص الجدلية، فالهدف هو في نفس الوقت، إبراز التفوق للوضع الشخصية وتحقير وضعية العدو. ويريد الموريسكي أن يقلب لصالحه وضعية قد تكون معاكسة له مؤقتا. وفي رسالة الموريسكي وأيضا في تعليق قوادا لآخارا، نكتشف في نفس المحاولة: إذا كان الموريسكي يعتبر نفسه المترجم الوحيد للإرادة الإلهية، فإن المسيحي لا يحترم نبي الموريسكيين، بل يضعه على نفس المستوى الذي يضع عليه المنجمين والسحرة. أما نبي المسيحيين، فهو طبعا في مكانة القديسين وذوي المقام الرفيع. وكذلك على مستوى الحجج، فإننا نجد نفس الخصائص التي تميز المخطوطات الجدلية: أي عدم التردد في استعمال الوسائل مهما كانت، كنصوص العدو التي تذكر في مثل هذه الحالات وتستغل لصالح النظرية التي يراد الدفاع عنها، كما هو الشأن بالنسبة لتكهانات القديس إيزيدور التي كثيرا ما قرأها الموريسكيون واستعملوها، حيث نجدها بالأخميادو في المخطوط 774 الموجود بالمكتبة الوطنية بباريس. وقد نشر هذا النص مرتين: الأولى من طرف لينكون (Lincon) والثانية في كتاب حديث جدا من المجموعة المخصصة للأدب الأخمياو والتي يديرها أ. فلماص دي فوانتيس (A. Galmes de Fuentes) (10).

Archivo Histórico Nacional, leg. 197, n° 16. (9)

Lincoln (Joseph), "Alijamiado Prophecies", Publication of the (10) Modern Language Association, L II, 1937, pp. 631 - 644.

Sanchez Alavez (Mercedes), El manuscrito miscelaneo 774 de la Bibliothèque Nationale de Paris, Colección de Literatura Aljamiado Morisca, dirigida por Alvaro Galmès de Fuentes, Editorial Gredos, Madrid, 1982, pp. 243 et suivantes: Prophétie de Saint Isidore, et pp. 246 et suivantes: Planto de España (Lamentation sur l'Espagne

حقيقة تاريخية مضبوطة : هي أنها تعبر عن مجتمع متنازع يعيش في وضعية متأزمة. وتتجلى ظاهرة التكهن إذا عند الموريسكيين وكذلك أيضا في مجتمعات أخرى مختلفة تماما، في وقت يحدث فيه ارتجاج مستديم في العقول، وتغلب فيه اللاعقلانية على التفكير المنطقي، وليس من باب الصدفة تكاثر هذه النصوص في أراغون وبلنسية وغرناطة أي في المناطق التي كان فيها الإسلام أشد تأثرا وفي الفترات التي بلغ فيها توتر العلاقات بين المجموعتين حدّ الأقصى، خاصة زمن الثورات الموريسكية المختلفة وفي زمن الطرد وتعبير هذه النصوص عن قلق كبير تجاه القدر المشترك، ويظهر ذلك في جو "انتهاء العالم" الذي تصوره البعض من هذه التكهّنات (8). وسوف تأتي فترة السعادة الطويلة المعلنة، لتعوض هذا القلق. وبينما يشعر الناس بشبه الحصار، هاهم يبصرون عبر الحائط منفذا نحو الحرية.

وهكذا يصير التكهن حركية تثير الطاقات. وأبعد من الانتظار الأخروي، يعبر الموريسكيون في هذه النصوص المتعلقة بالنكبة، عن أملهم في الأخذ بالثأر بتدخل إلهي. فهل هناك ضمان أحسن من الكلمة الإلهية بصدد هذا الأمل وهذا ما يعبر عنه المطرود مولينا (Molina) في النص الذي ذكرته أعلاه.

ينسب هذا التكهن أحيانا إلى النبي محمد نفسه، حيث يظهره في قالب حديث. وقد جاء في بعض الروايات التي بلغت إلى علم محكمة التفتيش بطليلطة بواسطة أحد الموريسكيين أن النبي محمدا، بكى ذات يوم، فلما سأله أصحابه عن أسباب حزنه أجاب قائلا : "لأنه سيأتي يوم يحتل فيه المسلمون أرض المسيحيين ثم يأتي يوم آخر، يسترجع فيه المسيحيون هذه الأرض، وعندما يسترجعون غرناطة، سوف يفرضون

(8) من الجانب المسيحي يتوقع ازناكاردونا (Aznar Cardona) الذي يدعي ذكر تكهّنات من اصل عربي، بان المسلمين سوف يهزمون ويؤسرون حتى يوم القيامة "هذا ما يعلمه العرب انفسهم وهم خيرا في علم الطبيعة كـ (Hali) والفرايبي (Alpharabio) والقابسي (Alcabcicio) وابو مصار (Abumacar) الذين يقولون بان الامبراطورية الاسبانية سوف تسيطر على الامبراطورية التركية وتؤسّر كل من ينتمي إلى دين محمد وكل الأتراك وذلك حتى ظهور المسيح يوم القيامة" Aznar Cardona, op. cit., II, f 144 v.

كما يذكر قوادالاجرا (Guadalajara) في كتابه: Prodicion..., op.cit., f 17 r.

"الانهيار والخراب التام للملة المحمدية قبل انتهاء الالفية"

التواكب وعن طريق كهنتهم المزيفين، بأن هذا الاحتلال سوف يدوم إلى سنة 1610، عندما يحصل التطابق بين ما يدعون وتنبؤات القديس ايزيدور".

وهذان النصان المتناقضان اللذان أريد تحليلهما، هي محاولة كيف تظهر الهوية الموريسكية تجاه المسيحيين من خلال ظاهرة التكهن هذه. وسوف أوضح قولي بالاعتماد على نصوص أخرى، سوف أذكرها فيما بعد. وعليه نرى إذا أن الموريسكي يثبت هويته تجاه المسيحيين بإثبات شخصه ككائن متعلق بالدين أساساً، فيضع قدره في مخطط مقرر سلفاً من عند الله لصالح مجموعته. وحتى لو بدا له بأن المظاهر هي التي تثبت أن العدو هو المسير للأحداث والصانع للتاريخ، فلا بد من تجاوز هذه النظرة السطحية للأحداث. فالطرد ليس بانتصار لفيليب الثالث، وما هزيمة الموريسكيين إلا لحظة من المحن الضرورية التي تنبئ بمستقبل ملؤه الأمل. فأمام الخوف الشديد المرتبط بالظرف الحاضر، يخلق التكهن حركية جديدة. إن رؤية التاريخ الموريسكي تبدو إذا كما يلي: هناك حلقة أولى هي قرن من المحن وسط المسيحيين. أما قمة هذه المحن، فتتمثل في عملية الطرد وظروفه المأساوية. لكن منذ تلك اللحظة بدأت الحلقة الثانية أي إقامة الموريسكيين بالأراضي الإسلامية: وسوف تتجلى هناك بكل وضوح الهوية الموريسكية، لا فقط ببعدها عن كل ضغط بل وأيضا بفضل الانتصار النهائي على المسيحية بعد تصادم جديد. وسوف يبعث الله ملكا يسيطر على الأرض كلها. ويؤول التكهن إذا إلى الاعتقاد في المسيح، وفي عديد من النصوص تبدو اللغة الترككية "الأمل الأكبر للموريسكيين" (7).

وتتجلى هذه الهوية الموريسكية في خطاب متأصل بصفة جذرية في عصره وأبعد ما يكون عن المجانية. فليس الموريسكي مسلماً كجميع الآخرين بل شخصاً كان يعتنق الديانة المسيحية بصفة رسمية ويشارك، أحب أم كره، في حياة المجتمع المسيحي ويبنى شخصيته في ظروف تطغى عليها التنازعات والتناقضات. وهذه النصوص التكهنية (التي لا بد من إحصائها ودرسها بعمق في يوم من الأيام) تعكس

(7) انظر : Cardaillac (Louis), "Le Turc suprême espoir des Morisques", in, Actes du 1er congrès d'histoire et de civilisation du Maghreb, tome 1, Tunis, 1979, pp. 37 – 46.

معجزة حقيقية، فهو طرد لخرافان وديعة، كادحة ومجردة من السلاح من قبل ذئاب ضارية غادرة. إنها معجزة حقيقية تلك التي تجعل بإمكان النعاج المسالمة أن تقسيم وسط الذئاب الجشعة. لكن صدقتي، إني لا أكتب هذا تحت الانفعال الناتج عن صدمة الإهانة، وإنما بنفس العقلية، كما لو كنت في إسبانيا، فلم إجبارنا هنا على القيام بأي عمل روحي أو مادي مخالف لما كنا عليه، وسوف أكون مسرورا لو قرأتم تكهنات القديس ايزيدور (Saint-Isidore) "الجزائر في 25 جويلية 1611".

ويثير هذا النص جوابا من قبل قوادالاخارا الذي ينقله وهذا الجواب جدلي. ولدينا إذا هنا حالة جديدة لعصر ما بعد الطرد. ولكن هناك حالات أخرى : فقد ذكرت مثلا في مقام آخر مجادلة تطور في تونس بين أحد الموريسكيين وأسير مسيحي. ويوجد النص الموريسكي في روما في مكتبة الفاتيكان والنص المسيحي الموافق في المكتبة الوطنية بباريس (6). ويجب قوادالاخارا على هذا الموريسكي حول نقطة فيكتب ما يلي : "إن هذا الملك الذي يهددنا به الموريسكي، يقول القديس ايزيدور بأنه سوف يذهب إلى بيت المقدس وسوف يموت هناك. إما أنه سوف ينتصر بكلمة الله وحدها، فهذا حساب مخطئ بالنسبة للمسلمين".

ويلخص قوادالاخارا هذه المجادلة بعد ذلك بقوله : "لا يقدر الموريسكيون على فهم التكهنات المسيحية، لأن ذكاءهم المنحرف لا يمكن أن يؤدي بهم إلا إلى التآويلات الخاطئة". ثم يضيف إن : "هذا البعث لاسبانيا كان قد تنبأ به العديد من القديسين والرجال المشهورين، الذين حدّدوا عهده، ومن بينهم مطران إشبيلية المقدس ايزيدور الذي قرأه الموريسكيون، لكن بدون أن يفهموه، لأن الحقيقة الثابتة هو أن التنبؤات الإلهية لا تتماشى وانحراف ذكاء أبناء الغضب". وكانت لأقدم المنجمين والفقهاء والسحرة الموريسكيين نفس التكهنات زمن احتلال مملكتنا. وقد وجدوا عن طريق

(6) المقصود بذلك المخطوط رقم 49 الموجود بالمكتبة الوطنية بباريس تحت عنوان : Tratado de la defensa de la Santa Fe católica christiana, respondiendo a los argumentos que de nuestras sagradas escrituras nos opone et Mahometano.

يجيب هذا النص الجدلي نقطة نقطة على حجج الحنفي (Al - Hanafi)
(ms 14009 de la Biblioteca Vaticana).

واللدخول في صلب الموضوع، سأعرض عليكم استشهادا طويلا، اقتبسته من كتاب فواد الاخارا إي كزافيي لسنة 1616، والخاص بمراسلة كتبها أحد الموريسكيين الغرناطيين الذي أطرده إلى مدينة الجزائر والمسمى مولينا (Molina) إلى أحد سكان مدينة تروخيلو (Trujillo) الاسبانية دون خيرونيمو دي لويزا (Don Gerónima de Loaysa) (5).

غير أننا لا نعرف مع الأسف هذه الرسالة إلا عن طريق النص الذي نقله لنا فواد الاخارا، ومع ذلك فاني أقول بأن البيانات الدقيقة التي تحتوي عليها والخاصة مثلا بما يتعلق بمرور الموريسكيين إلى اللندوك (Languedoc) بفرنسا أو إلى ايطاليا، أو المقارنة التي يمكن القيام بها حول بعض النقاط مع مصادر أخرى، تدفعنا إلى الاعتقاد بصحتها. وإليكم المقطع الذي يهمنا : "لتعقد فضيلتك وأن الطرد لم يكن من عمل ملك إسبانيا، بل هو ناتج عن وحي إلهي. فلقد رأيت هنا بالفعل تكهنات ترجع إلى أكثر من ألف سنة تنبئ بما سوف يقع لنا : وكنت أقرأ فيها بأن الله سوف يخرجنا من بلادكم ومن أجل ذلك سوف يغرس هذه الفكرة في عقل الملك وعقول مستشاريه، وأن عددا كبيرا من ذوينا سوف يهلكون برا وبحرا، وباختصار كل ما حدث فعلا كما تنص هذه التكهانات على أن الله سوف يأخذ على حسابه أقل إهانة تصيبنا وسوف يبعث ملكا يفرض، بكلمة الله وحدها، سيطرته على العالم كله، وتعجز عنه الحصار والمدافع. وهناك أشياء أخرى كثيرة لا أريد أن أذكرها هنا لكي لا أطيل. كما رأيت تكهنا آخر لمنجم بلنسي وقع نقله من بلنسية في نفس هذه السنة. إذن إن هذا الطرد هو

Guadalajara Y Xavier (Fray Marcos de) Memorable expulsion y justisimo de los Moriscos de Espana, Pamplona, Nicolas de Assiayn, 1613.

Guadalajara Y Javier (Fray Morcos de) Memorable expulsión y justisimo destierro de los Moriscos de España, Pamplona, Nicolas de Assiayn, 1614.

Bleda (Jaime), Coronica de los Moriscos de España, Valencia, Felipe Mey, 1618.

Guadalajara Y Javier, Production y distierro..., op. cit., f 75 v - 80 (5) r.

إلى التعمق في التفكير حول هذه النقطة وهذه بعض الأفكار التي أريد عرضها في نطاق هذا المؤتمر الذي جعل هدفه الأول البحث عن الهوية الموريسكية.

لنحدد قبل كل شيء معنى هذه الظاهرة، ثم لنعرض إلى أهميتها، فهي في كل مكان عنصر أساسي للواقع الديني، بما أنها تفترض أن العمل الإنساني يقع في حضرة الله، يعلم كل شيء وهو خالد، بينما المخلوق البشري في ظرف زمني معين ويمكن لهذا الله أن يكشف تدابير عنايته على مجرى الأحداث وأن يكشف مصير الإنسانية وخاصة مصير شعبه المختار إلى بعض المخلوقات التي يختارها ومن بين هذه التكهّنات، ما ينتمي للمعتقدات الصحيحة، لكن الأديان لها أيضا نصوصها المزيفة ولا أهتم اليوم بهذا الفرق لأن وجهة النظر ليست بوجهة نظر رجل الدين بل المؤرخ الذي لا يهمل، أي نص من النصوص التي يمكن أن تعينه على فهم العقلية، وسوف يقتصر دور المؤرخ في هذه الحالة، على تأويل النصوص للوصول إلى معرفة أشمل بالمجموعات التي أنتجتها.

وقد تعاقبت بالذات في إسبانيا في القرن السادس عشر وفي بداية القرن السابع عشر تكهّنات عديدة وتكهّنات معاكسة لها حول تدمير إسبانيا كما يراه الموريسكيون وتدمير الإسلام كما يفكر فيه المسيحيون فالنصوص هي حينئذ صادرة عن جانبيين مضادين لنشير، بالإضافة إلى ذلك ومن جهة نظر منهجية، إلى أهمية المصادر التي نملكها والتي تنحصر، للتكهّنات الموريسكية في النصوص التي كتبها الموريسكيون أو على الأقل التي ترجموها من العربية من جهة، وفي الشهادات الإضافية الصادرة عن المسيحيين والتي نجدها هي الأخرى، إما في قضايا محاكم التفتيش أو في الروايات الواردة عن مدوني أخبار الطرد وخاصة منهم بليدة (Bleda) وقوادالاخارا إي كزافيي (Guadalajara y Xavier) وأزنار كادونا (Aznar Cardona) من جهة أخرى (4).

Aznar Cardona (Pedro), Expulción justificada de los Moriscos (4) españoles y suma de las excellencias de nuestro rey don Felipe el Catolico Tercero deste nombre, Huesca, Pedro Cabarte, 1612.

ظاهرة التكهن علامة من علامات الهوية الموريسكية

أ. د. لوي كاردياك

جامعة مونبيلي فرنسا

لما كنت مهتما قبل سنوات بالنصوص الجدلية الموريسكية ضد المسيحيين، خصصت في كتابي عشر صفحات لظاهرة التكهن عند الموريسكيين ⁽¹⁾ ثم قادتني منذ ذلك الحين، مطالعة بعض المؤلفات العامة من جهة ككتاب "الخوف في الغرب" *La peur en Occident* لجان ديليمو (Jean Delumeau) ⁽²⁾ وبعض المقالات المتخصصة من جهة أخرى كمقالات ألان ميلهو (Alain Milhou) ⁽³⁾

(1) راجع الطبعة الثانية لهذا النص لدى منشورات المؤسسة.

Cardaillac, Louis, *Morisques et chrétiens*, Klincksiecl, pp. 49-59,

(نقحرة لاحدى التكهنات الموريسكية). pp. 401-407 (1 et pp. 407-414, 1977

راجع الترجمة العربية لكتابتنا والتي قام بها د. عبد الجليل التميمي "الموريسكيون الاندلسيون

والمسيحيون : المجابهة الجدلية " منشورات سيرمدي، الطبعة الثانية، زغوان 1989.

(2) Delumeau, Jean, *La peur en Occident (XIVème-XVIIème siècles)*, (2)

Paris, Fayard, 1987.

خاصة الباب السادس من الجزء الثاني. كما انه من المفيد قراءة كتاب : N. Cohin, Les

Fanatiques de l'Apocalypse, Paris, Payot, 1983. (طبعة منقحة ومزيدة).

(3) Milhou (Alain), "De la destruction de l'Espagne à la destruction (9) des Indes: histoire sacrée et combats idéologiques", *Etudes sur l'impact culturel du Nouveau Monde, Séminaire Interuniversitaire sur l'Amérique espagnole coloniale*, Paris, Editions l'Harmattan, 1982, tome, I, pp. 25-47.

" *La chauve-Souris, le nouveau David et le roi caché* (trois images de l'Empereur des derniers temps dans le monde ibérique, XIIIème - XVIIème siècles" *Mélanges de la Casa de Velazquez*, tome XVIII, 1982, pp. 61-78.